

أضواء البيان

@ 304 @ أجمل ما يعلمون في ما الموصولة مما ، وقد بينه تعالى في عدة مراحل من تراب
أولاً ثم من نطفة . وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان ذلك في أكثر من موضع ،
وأصرح نص في ذلك قوله تعالى { أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّن مَّاءٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ } وقوله : {
فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِّن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِّن بَيْنِ
الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } أي ماء الرجل وماء المرأة يختلطان معاً ، كما في قوله
تعالى : { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً
مَّذْكُوراً } إِنَّ زَآءَ خَلْقِنَا الْإِنْسَانِ مِّن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ } . .
وقوله تعالى : { كَلَّا } إِنَّ زَآءَ خَلْقِنَا هُمْ مِّمَّا يَعْزَّمُونَ { ليس لمجرد الإخبار ،
لأنهم يعلمون ، والعالم ليس في حاجة إلى إخبار ، ولكن يراد بذلك لازم الخبر ، وهو
إفهامهم بأن من خلقهم من هذا الذي يعلمون قادر على إعادتهم وبعثهم ومجازاتهم ، كما في
سورة الدهر { إِنَّ زَآءَ خَلْقِنَا الْإِنْسَانِ مِّن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ
فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً } . ثم قال : { إِنَّ زَآءَ هَدَىٰ نَّاهُ السَّبِيلِ إِمَّا
شَاكِراً وَإِمَّا مِّن كَفُوراً } . ثم بين المصير { إِنَّ زَآءَ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ
سَلَاسِلَ وَأَغْوَلاً وَسَعِيراً } إِنَّ الْأَشْرَارَ يَشْرَبُونَ مِّنْ كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُوراً } . قوله تعالى : { فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ
وَالْمَغَارِبِ } . قوله تعالى { فَلَا أُقْسِمُ } ظاهر النفي ، والحال أنه أقسم بدليل
جواب القسم بعده { إِنَّ زَآءَ لَقَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نَّبْتَدِلَ خَيْراً مِّنْهُمْ } ،
وللعلماء في مجيء لا هذه ، كلام كثير ، وقد فصله الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في دفع
إيهام الاضطراب في سورة البلد ، وسيطع إن شاء الله في نهاية هذه التتمة . .
وقوله : { بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ } فهو الله تعالى رب كل شيء ومليكه ،
وقد نص على نظيره في سورة الرحمان { رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ }
فَيَأْتِيَّ الْآلَاءِ رَبُّكُمْ مَا تَكْذِبَانِ } . .
وقد جمعت المشارق هنا ، وثنيت في الرحمان وأفردت في قوله تعالى { وَلِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ } ، فالجمع على مشارق الشمس في السنة لكل يوم مشرق ،